سرديات أيديولوجيا الحرب في الشعر الجاهلي

the ideology of war in pre-Islamic poetry

م.م. أحمد عبدالحسين عبدالله الغزي
جامعة الشطرة - كلية التربية للبنات

Assistant lecturer Ahmed Abed-AlHussien Abed Allah Al-Gazy
Ministry of High Education and Scientific Research
Education collage for women
Ahmed. A.AbedAllah@shu.edu.iq

أ.د. عواد كاظم لفتة الغزي
جامعة ذي قار- كلية الآداب

Prof. Dr. Awad Kazem Lefteh Al-Ghuzzi
University of Thi-Qar
College of Arts
art24gsa1@utq.edu.iq

الملخص بالعربي

الغايةُ من أيديولوجيا الحرب في الشعر الجاهلي هي دراسة الأفكار التي تحملها تلك القبائل في الجاهلية، وظفها شعراء الأيام في قصائدهم، وجاءتْ عبارة عن لوحة فنية تبيّن لنا ملامح تلك القبائل وحياتهم وما تحمل من تقاليد وقيم وعادات وأعراف التي غدتْ سنن وثقافة عرف بها العصر الجاهلي في أيام العرب. ولا شك أنْ هذه الأعراف والعادات هي من تأسيس العقل الجمعي الجاهلي، وإلتزمتْ بها الأجيال وإحترمتْ إستقرتْ حتى تحولت لشبه قانون، الذي تعاهدتْ عليه تلك القبائل، والخروج عنها يجلب العار والذم لمن تجاوزها وخالف المواثيق التي توافقتْ عليها القبائل في أيام العرب. وهذه العادات والتقاليد هي أيديولوجيا تلك القبائل التي وظفت من خلال الشعر وإحترمت وإلتزمتْ بها القبائل وغدتْ ثقافة تمثل العصر الجاهلي، وهُوية تعريفية تتمايز بواسطها القبائل فيما بينها؛ لأجل الرفعة والعُلى والبقاء والهيمنة على الآخر، وتحقيق الاطمئنان والأمان؛ من أجل استمرار الوجود في بيئة صعبة التعايش؛ بسبب التنازع والصراع على

الهيمنـة والبقـاء .

الكلـمات المفتاحيـة : أيديولوجيـا - سرديـات- العـادات والتقاليـد - أيـام العـرب- ثقافـة العـصر الجاهـلي.

Abstract

The purpose of the ideology of war in pre-Islamic poetry is to study the ideas that those tribes carried in the pre-Islamic era, which poets of the "Days of the Arabs" employed in their poems. These ideas formed a artistic canvas that shows us the features of those tribes, their lives, traditions, values, and customs that became norms and a culture known as the pre-Islamic era in the Days of the Arabs.

Undoubtedly, these customs and traditions are the foundation of the collective pre-Islamic mind, and generations adhered to them, respected them, and they became established until they turned into a law that those tribes adhered to. Deviating from them would bring shame and blame to whoever transgressed them and violated the covenants that the tribes agreed upon in the Days of the Arabs.

These customs and traditions are the ideology of those tribes that were employed through poetry and were respected and adhered to by the tribes, becoming a culture that represents the pre-Islamic era and an identity that distinguishes tribes from one another for the sake of elevation, supremacy, survival, and dominance over others, and achieving security and safety to ensure continued existence in a difficult environment to live in due to conflict and struggle for dominance and survival

Key terms

The ideology - Narratives of Customs-Traditions in the Days of the Arabs- The Cultural Identity of the Pre-Islamic Period

المقدمة

اختلفـت الآراء في جـذور مصطلـح الأيديولوجيـا[1]، فمـن ذهـب إلى أصـول انكليزيـة، ومنهـم فرنسـية، وكذلـك يونانيـة وهـي الأرجـح؛ لأَّن اليونـان أقـدم وأسـبق مـن الحضارتـين في العلـوم والمعـارف، وقـد عرفـت الأيديولوجيـا هـو: ((علـم الأفـكار وخصائصهـا، وعلاقتهـا بالمجتمـع والتاريـخ السـائدين،...وإنها منظومـة الأفـكار السـائدة وتحليلهـا ومناقشـتها، كـما أنَّهـا صفـة للأفـكار العقديـة، ومنظومـة شـاملة لفكرهـم الواقعـي))[2]إذن الأيديولوجيـا هـي دراسـة الأفـكار السـائدة لمجتمع معين ومحاولـة توصيـل أفكارهـم وعاداتهـم التي تحولـت لسرديـات عامـة للمتلقـي، وهـذه السرديـات هـي نتـاج العقـل الجمعـي الجاهـلي الـذي نشـأة بـه تلـك المجموعـات مـن القبائـل[3]، أو هـي العلـم الـذي يسـتطيع رسـم صـورة العـادات والتقاليـد والأعـراف والسـنن السـائدة في واقـع المجتمـع الـذي نشـأة بـه تلـك القبائـل، بعـد معرفـة الأيديولوجيـا وهـي علـم الأفـكار، لابـد مـن الربـط بينهـا وبـين الأدب

وكيفية توظيف هذه الأفكار بوساطة النص الشعري، والعمل الأدبي هو رسالة غاية أصحابها الوصول للمتلقي، فمن خلال توظيف هذه الأفكار بأشعار أيام العرب، هي تأسس ثقافة خاصة بتلك القبائل في الجاهلية، وقد تكلم عبدالملك مرتاض عن علاقة الأيديولوجيا بالأدب وقال: ((إنَّ العمل الأدبي من حيث هو أيديولوجيا بطبعه، إنَّما هو تعبير عن رؤية العالم، أي عن وجهة نظر ما حول الحقيقة، وهو ليس عملاً فردانياً، وإنما هو عمل جماعي...))[٤]، بعد توضيح العلاقة بين الأدب والأيديولوجيا، نستطيع القول أنَّ العادات والتقاليد التي تحولت لأعراف وسنن بعد تعاهد القبائل عليها وأصبحت شبه القانون، تمثل ثقافة العصر الجاهلي في أيام العرب، قد أجاد الشعراء في توظيفها بالشعر، لتمكن المتلقي من معرفة تلك العادات والسنن والتأثر بها، وهي التي أطلقنا عليها، سرديات الأخلاق في الشعر الجاهلي.

وتدرس الأيديولوجيا المجتمع في جميع أدواره التاريخية، وتبين ما تحمله طبقات هذا المجتمع من أفكار تحولت لعادات وتقاليد وسنن متعاهدين عليها القبائل وغدتْ سرديات عامة أشبه بالقانون موحد بينهم، إذن أدولوجة شعراء الحرب وظفت بالشعر، ونقلت وبيَّنت عادات وتقاليد القبائل في أيام العرب، وأصبحت سرديات تحترم ويلتزم بها شعراء الأيام، وقال خزعل الماجد عن علاقة الشعر بالأيديولوجيا: ((هنالك نمطان من الكتابة الشعرية، الأول قصيدة تستكشف العقل، والثاني عقل يستكشف القصيدة، فالأول ينتمي إلى الشعر والثاني ينتمي إلى العقل))[٥]، ومن الأفكار التي حملتها العادات والتقاليد في الجاهلية وتحولتْ لسنن متبعة، وصف المعارك بعد نهاية الحرب، والوصف يأتي لعدة غايات منها الفخر والتغني بالأمجاد التي سوف يخلدها التاريخ فقال الشاعر الجاهلي واصفاً المعركة بعد نهاية الحرب بالشعر:[٦]

صبحُنا الحيَّ من عَبْسٍ صبوحاً
بكأسٍ في جوانبِها الثميلُ
وأبقيْنا لِمُرَّةَ يَوْمَ نَحْسٍ
واخوتِهم فقد ذَهبَ الغليلُ
تركَنا دورهُم فيها دماءٌ
وأجسادٌ فقد ظهرَ العَويلُ

وقال أيضاً[٧]

قتلنا مالكاً وأبا روزينٍ
غداةَ القاعِ إذْ لَمعَ
لنا في الروع أبطالٌ كرامٌ
إذا ما الخيلُ جَدَّ بها الصَّهيلُ
علي جُردٍ مُسَوَّمةٍ عِتاقٍ
تَوقَّصُ بالشبابِ وبالكهولِ

فقد تغنى الشاعر الجاهلي بالانتصار الذي حققه قومه، والقوة التي جعلتهم ينتصرون، وأي انتصار مصحوب المغانم وسبي النساء والحلال، وذهب إلى

أسلوب تعداد القتلى في القبيلة المقابلة، وهو من باب الفخر ، وكذلك ممكن أنْ يكون جانباً إعلامياً من أجل خلق هوية خاصة بالقبيلة؛ لتهابها القبائل الأخرى وتبتعد عنهم من ناحية الغزو والغارات، واتخذ الشاعر الجاهلي في سردية وصف المعارك من السرديات العربية التي توافقت عليها القبائل مرجعاً له، التي تؤكد على الفخر بتحقيق الانتصار ووصف تلك الحرب وتفاصيلها التي حققت المجد والعُلى، والتزم بها الشعراء حتى غدتْ ثقافة تمثل العصر الجاهلي، ونجدها في قصائد الشعراء الحماسية بعد الحرب في أيام العرب. ومن الأعراف وتقاليد العرب التي تحولت لسرديات عامة، **رثاء الميت** بعد انتهاء الحرب، هو فن من فنون الأدب، مختص بتعدد محاسن الميت وهناك من ذهب إلى أنَّ الرثاء هو مديح الميت، وقال عنه صاحب المعجم الأدبي: ((**هو تعدد مناقب المَيْت، وهو بابُ من أبوابِ الشَّعر العَربي خاصّة**))[٨]، إذن الرثاء المرتبط بالمَيْت هو ذكر صفاته ومواقفه الحسنة من أجل دوافع عاطفية، ومهمة الشعراء هو مشاركة أهل الفقيد حزنهم من خلال رثاءه، وأكد هذا د. جبور عبد النور حين قال: ((**الشعراء يشاركون قبائلهم في الجاهلية، ومجتمعهم الحَضري مِنْ بَعْد في أحزانه ويعبرون عن عواطفهم بقصائد يعرضون فيها لما تحلى بها الميت من مآثر، كالكرم، والشجاعة، أو سعة العلم، أو التقوى، أو الحلم وتميزوا في معظم ما نظموه بالمغالاة في تصور المصيبة**))[٩]، وهذا يعني تقارب الرثاء والمديح وقال عن هذا التقارب :((**الرثاء بكاء الميت ومدحه... والرثاء يوافق المديح في المعاني**))[١٠]، يتجلى فيما تقدم بأنَّ الرثاء هو ذكر صفات ومناقب الميت بمعنى مدح الشخص الميت، والفقد والموت عادة بعد الحرب، وأيام العرب - الوقائع- في الجاهلية طويلة ومنها أستمر لسنوات، تحدث بعض المواقف التي يُقتل بها أشخاص بين القبائل نتيجة هذه الحادثة، وعلى سبيل المثال حرب البسوس استمرت سنوات وأنهت حياة الكثير من فرسان قبيلتي تغلب وبني شيبان وهم بطن من بكر بن وائل، وسبب هذه الحرب هو طغيان كليب بن ربيعة الذي نال مكانة رفيعة بسبب الانتصارات التي حققها على جموع اليمن في خَزَازى وهزمهم، أكتسب شهرة ومكانة بين قبائل معد عامة، وهذه المكانة جعلته يصبح طاغية يتمادى على قومه ومن شاركهم المراعي، قبيلة بكر بن وائل، رغم أنَّ كليباً كان متزوجاً من جليلة بن مرة من بني شيبان، ونتيجة تعامل كليب من بكر بن وائل وقتله ناقة خالته لجساس بن مرة، وذكرت المصادر اسم الناقة البسوس،

بعد ذلك قتله جساس، وتبدلت الأحوال بين تغلب وبني شيبان، بهذه الخطوة أنتهى كل شيء، وحزن المهلهل على أخيه حزناً شديداً، وبعد دفنه أخيه وقف على قبره يرثيه[11] قائلًا: [12]

أهاجَ قذاةَ عَيْنِي الإذٌ كَارُ
هُدُوَّءاً فالدُّمُوعُ لَهَا انْحِدَارُ
وَصَارَ اللَّيلُ مُشْتمِلاً عَلَينَا
كَأنَّ اللَّيلَ لَيسَ لَهُ نَهَارُ
وَبتُّ أُراقبُ الجَوْزَاءَ حتَّى
تَقَاربَ مِنْ أوَائِلها انْحدارُ
أُصرِّفُ مُقلتي فِي إِثْرِ قَومٍ
تَبَايَنَت البلادُ بهم فغَارُوا
وأبْكي والنُّجومُ مُطلَّعَاتٌ
كأنْ لَمْ يَحوِها عَنِّي البُخَارُ
عَلى مَنْ لَوْ نُعِيتُ وكَانَ حيَّاً
لَقادَ الخيلَ يحْجُبُها الغُبارُ
دعوتُك يا كليبُ فلم تُجبني
وكيفَ تُجيبنى البلدُ القَفارُ
أجبني يا كليب خلاكَ ذَمٌّ
لقد فُجِعَتْ بفارسها نِزَارُ
سقاك الغيثُ إنك كنتَ غيثاً
ويُسراً حين يُلْتَمَسُ اليسارُ
أبَتْ عيناي بعدك أن تَكُفَّا
كأن غَضَا القَتَادِ لها شِفارُ
وإنك كنت تحلمُ عن رجال
وتعفو عنهم ولك اقْتِدَارُ
وتمنعُ أن يمسَّهمُ لسانٌ
مخافةَ من يُجيرُ ولا يُجارُ
وكنتُ أعدُّ قُرْبي منك رِبحا
إذا ما عَدَّتِ الرِّبحَ التَّجَارُ
فلا تَبْعُد، فكلُّ سوف يَلْقَى
شَعُوباً يستدير بها المَدَارُ
يعيش المرءُ عند بنى أبيهِ
ويوشكُ أن يصيرَ بحيثُ صاروا
أرى طولَ الحياةِ وقد تولَّى
كما قد يُسْلَبُ الشيءُ المُعَارُ
كأني إذ نَعَى النَّاعِي كليباً
تَطَاير بين جنبيَّ الشَّرَارُ
فَدُرْتُ وَقَدْ عَشَيَ بَصَري عَلَيْهِ
كَمَا دَارَتْ بِشاربِهَا العُقَارُ

حمل المهلهل في فؤاده الألم والحزن الذي أصابه لمقتل أخيه كليب، وبَّينَ الشاعر الجاهلي هذا الحزن الذي تسبب به فقدان أخيه، والدموع التي هيجها الحنين والذكريات مع أخيه، ونجده يشير إلى الليل الذي يخيم عليه الألم والقهر أكثر من وقت النهار، وجاء الشاعر بمفردة هدوءاً دلالة على الليل صاحب الهدوء والسكينة، ويشكو شدة هذا الليل الذي يُنزل عليه بأنواع الألم والحزن والسبب فقدان أخيه كليب[13]، أما مفردة الجوزاء دلالة على اسم لأحد النجوم الذي يُنزل في وقت متأخر من الليل، والشاعر ينتظر نزوله لكي يصبح النهار ويستطيع النوم ويخفف الالم والحزن عنه، ويؤكد أنَّ صورة كليب أخيه لا تفارق عينه بالواقع ولكن هذه مبالغة فالحقيقة قد فرَّق البين بيننا للأبد، ورسم لنا الشاعر الجاهلي ترجمة

همه بأخذ الثأر من قتلة أخيه مهما كلفة هذا الأمر، وهذه من عادات وتقاليد أيام العرب بعد الحرب، التي تحولت لسرديات متعارف عليها بين القبائل، واحترمتْ واستقرت والتزم بها شعراء الأيام في قصائدهم الحماسية، حتى غدتْ ثقافة تمثل العصر الجاهلي. وأيضاً من عادات العرب في الجاهلية رثاء من قتل بعد المعركة، في يوم الشقيقة الذي تغلبت به ضبة على بني شيبان وقتلوا فارسها وقائد المعركة بسطام بن قيس، فقام الشاعر الجاهلي برثاء بسطام لأنَّه مجاور لقبيلة شيبان وهو من ضبة، ورثائه خوفاً من أخذ ثأر بسطام منه، فقال عبدالله بن عنمة الضبي :[١٤]

لأُمِّ الأَرضِ وَيْلٌ ما أَجَنَّت
غداةَ أَضَرَّ بالحَسَنِ السَّبِيلُ
نُقَسِّمُ مالَهُ فينا ونَدْعُو
أَبا الصَّهْبَاءِ إِذْ جنحَ الأَصِيلُ
أَجدَّكَ لَنْ تراهُ ولن تَراهُ
تخُبُّ به عُذافِرَةٌ ذَمُولُ
حَقِيبةُ رَحْلِهِ بَدَنٌ وسَرْجٌ
تُعَارِضهُ مُرَبَّبةٌ ذَؤُولُ
إِلى مِيعادِ أَرْعَنَ مُكْفَهِرٍ
تضَمَّر في طَوَابِقِه الخيُولُ
لك المِرْبَاعُ منها والصَّفَايَا
وحُكمُكَ والنَّشِيطةُ والفُضُولُ
لقد ضمِنَتْ بنو بَدْرِ بن عَمْرو
ولا يُوفى بِبِسْطَامٍ قَتِيلُ
وخرَّكَ على الألاَءَةِ لم يُوَسَّدْ
كأنَّ جَبينه سيْفٌ صَقِيلُ
فإن تَجْرع عليه بَنُو أَبيه
لقد فُجعوا وفَاتَهُمُ خِليلُ
بِمِطعَامٍ إذا الأشوالُ رَاحَتْ
إلى الحُجَرَاتِ ليس لها فَصِيلُ

قد أجاد الشاعر الجاهلي في رثاء بسطام، ووصفه بالصفات التي تدل على الشجاعة والكرم، وأضاف له مهمات رئيس القبيلة التي تؤهله قيادة المعارك، والدفاع عن القبيلة وكرامتها ووجودها، وأخذ في سردية رثاء قائد الجيش من السرديات العربية التي توافقت القبائل مرجعاً له، التي تؤكد على تقديم الغالي والنفيس من أجل القبيلة وكرامتها، تحولت لأعراف وسنن متداولة بين شعراء أيام العرب في الجاهلية.

لاشك أنَّ سرديات الثأر في شعر الحرب لها صلةٌ وثيقةٌ بموضوع الحرب في الشعر الجاهلي، فالثأر كما وصفه أبن منظور: ((**هو طلب الدم**))[١٥]، وبما أنَّ الحياة في الجاهلية مليئة بالحروب والمعارك والصراعات، فنتيجة هذا الواقع هو فقدان الفرسان والمقاتلين في المعارك، وهذا يؤدي إلى الثأر بين القبائل، لذلك تبقى الحروب لفترات طويلة، وأنَّ الحروب لم تقمْ فقط من أجل الجانب الاقتصادي، بسبب قلة مصادر الرزق آنذاك كما ذهب إليه علي الجندي ومن معه، بل لها عدة أسباب ومن أهم

هذه الأسباب أو الدوافع هو الثأر، وبعد البحث والدراسة توصلنا إلى أنَّ العرب وأيامها في الجاهلية قامت من أجل إعلاء الكلمة على الآخر، وفرض الهيمنة والقوة على الآخرين والغاية البقاء، والعربي صاحب عادات وطبائع بدوية، مثل الكرامة والعزة من الأولويات لديهم، فمثلاً قصة حرب داحس والغبراء-بين عبس وذبيان- التي أخذت وقتاً طويلاً ما يقارب أربعين عامًا، وهي من أجل أثبات الأفضلية وإعلاء الكلمة وفرض الهيمنة والقوة على الآخر، وقصص دونت في أمَّات الكتب الأدبية تؤكد ذلك، منها قصة عمرو بن كلثوم مع الملك عمرو بن الهند الذي قتله؛ لأنَّه أهان والدته، وأيضًا حرب البسوس التي قامت بدوافع نفسية اجتماعية تبحث عن الثأر بعيداً عن الجانب المادي، ومن خلال هذه الحروب العديدة التي اطلعنا عليها، سوف نقف على أهم الأفكار التي وظفت بالشعر وتحولت لعادات وأعراف وسنن متداولة بين شعراء الأيام آنذاك، وبعد تعاهد القبائل عليها، وأصبحتْ معايير أشبه بالقانون في أيام العرب.

من أبرز أفكار الحرب في الجاهلية، التي تحولت لأعراف وسنن متداولة بين شعراء الأيام، أخذ الثأر، فعندما يقتل شخص من قبيلة معينة، هذه القبيلة مهمتها الأخذ بثأره مهما كُلف الأمر لدفع العار الذي يلازمها على مر العصور، وأيام العرب حافلة بقصص الحروب بين القبائل، التي توضح لنا عادة أخذ الثأر بعد توظيف شعراء الأيام لها بالشعر، ومنها في يوم حُجر بين الطائيين والعدنانيين، بعدما أصبح الحارث بن عمرو ملك الحيرة، وساءتْ أحوال الرعية، وزع أبنائه على القبائل لفرض السيطرة عليهم وتنظيم أمور الرعية، ووضع ابنه حجراً على أسد وغطفان، وبعد أنْ أهلكه المرض ومات، وأجمعت أسد حول نوفل ابن ربيعة وقرروا التخلص منه، وتمكنوا من قتله، وقد بعث برسالة لأبنائه ووصلت لأمرئ القيس أبنه، فقال: ((ضيعني صغيراً، وحّملني دمَه كبيراً، لا صَحْوَ اليوم ولا سُكْر غداً...))[16]، وبعدها أخذ على نفسه عهداً إلَّا يأخذ بثأر أبيه وقال:[17]

أرِقْتُ لبرقٍ بليلٍ أَهَلْ
يُضئُ سَنَاهُ بأَعلى الجَبَلْ
أَتاني حديثٌ فكذَّبْتُهُ
بأمرٍ تَزَعْزَعُ مِنْهُ القُلَلْ
لقَتْلِ بني أَسَدٍ ربَّها
أَلا كلُّ شئٍ سِوَاهُ جَلَلْ
فأينَ ربيعةُ عن ربَّهمْ
وأَيْنَ السَّكونُ وأين الخَوَل
أَلَا يَحْضُرُون لدَى بأَبِهِ
كما يَحضُرون إذا ما أكَلْ

عندما وصل خبر قتل أبيه من بني أسد، قرر الأخذ بالثأر وقد وقع الخبر عليه بالبرق الذي يضئ بأعلى الجبل، من شدة الألم الذي تسببه به، وكأنَّه في وهم لم يستطعْ تصديق الخبر؛ لأنَّه لم يتوقع موته أو قتله من أسد وغطفان، ومنذُ اللحظة التي تلقى الخبر قرر أخذ الثأر ومتابعتهم، وتحولت عادة أخذ الثأر إلى سردية متبعة أشبه بالقانون بين القبائل العربية في الجاهلية، وغدتْ ثقافة تمثل العصر الجاهلي في أيام العرب.

وأيضاً في يوم حُجر بعدما جهز أمرؤ القيس مع بكر وتغلب للحرب، وفشل محاولات بني أسد بإقناع امرؤ القيس بأخذ الدية؛ لأنَّه يعتقد أخذ الدية لمقتل أبيه من العار بين القبائل، وأصر على أخذ الثأر من بني أسد، وعندما علموا بقرار أمرؤ القيس بأخذ الثأر، لجئوا لبني كنانة، ولحق بهم وعلموا بخبره ورحلوا وتركوا بني كنانه، ولما وصل وأقبل على كنانة، أخذ يردد يا لثارات الملك ولم يعلم أنَّهم رحلوا، فخاطبته سيدة عجوز وقالت له :((**أبيت اللعن لسنا لك بثأر، نحن من كنانة، فدونك ثأرك فأطلبهم، فإن القوم قد ساروا بالأمس**))[١٨]، وقرر أتباعهم وهو يقول في عادة رفض الدية[١٩] وأخذ الثأر:[٢٠]

أَلَا يَا لَهْفَ هِنْدٍ إِثْرَ قَوْمٍ
هُمُ كانُوا الشَّفاءَ فلَمْ يُصابُوا
وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ ببَني أَبِيهم
وبالأَشْقَيْنِ ما كان العقابُ
وأَفلَتَهُنَّ عِلْبَاءُ جَرضًا
ولو أَدركْنه صَفِرَ الوِطابُ

قد بين الشاعر الجاهلي اللهفة بأخذ الثأر من بني أسد وأتباعهم، وتمنى لو أَنَّ هؤلاء الذين وقعوا بين يديه هم بنو أسد، حتى يشفي غليله بقتلهم لأنَّهم قاتلوا أباه، وأشار إلى الحظ الذي خلص بني أسد من القتل وأصبح بنو كنانة بديلاً عنهم، وأجاد الشاعر الجاهلي في سردية صف اللهفة والشغف لأخذ الثأر من بني أسد، وسردية لهفة أخذ الثأر غدتْ مفهومًا وعرفاً وسنة بين القبائل العربية في الجاهلية، والتزم بها شعراء الأيام في قصائدهم الحماسية بعد أنْ أسس لها العقل الجمعي الجاهلي.

وكذلك من عادات وسنن أخذ الثأر في الجاهلية بيوم بُرْزة من أيام قيس وكنانة، بعد قتل ربيعة بن مكدم فارس قبيلة كنانة، قرر بنو سليم أنْ يغزوا على فراس من بني كنانة مرة أخرى، وقائد ورئيس بني فراس في خطط المعركة ذلك الوقت عبدالله بن جذل، انتصر عليهم وأفتخر أثناء الحرب، وبعدها بحث بنو سليم عن الثأر وتركوا النساء وشرب الخمر حتى يتمكنوا من أخذ الثأر، وبعد أنْ حققوا الانتصار على كنانة وأخذوا الثأر خاطب الشاعر الجاهلي من بني سليم عبد الله بن جذل قائلاً:[٢١]

ألا أَبْلِغنْ عني ابنَ جِذل ورهطَه
فكيف طلبنا كم بكُرْزٍ ومالك
غداة فَجَعنا كم بحصنٍ وبابنه
وبابن المعلَّى عاصم والمعارك
ثمانية منهم ثأرناهم به
جميعاً وما كانوا بَوَاء بمالك
نذيقكم - والموت يبني سرادقاً
عليكم- شَبا حدِّ السيوف البَوَاتك
تلوح بأيدينا كما لاح بارق
تَلَأْلَأَ في داجٍ من الليلِ حالكِ
صَبَحْناكم لعَوْجِ العَنَاجيج بِالضُّحَى
تمرُّ بنا مرَّ الرياحَ والسَّواهِكِ

خاطب الشاعر الجاهلي بعد أنْ أخذ الثأر من قبيلة كنانة عبدالله بن جذل، راداً عليه كلمته التي قالها مفتخراً بعد مقتل قائد بني سليم يوم بُرْزة، وفصل القول وعدد أسماء من قتلوهم مقابل مالك بن خالد بن صخر، وأصبحت سردية أخذ الثأر في الجاهلي أشبه بالقانون بعد أنْ أسس لها العقل الجمعي الجاهلي وتعاهدتْ عليها قبائل العرب آنذاك، وغدتْ ثقافة تمثل العصر الجاهلي، ونجدها في قصائدهم الحماسية في أيام العرب.

ومن الأفكار الأخرى التي أسس لها العقل الجمعي الجاهلي على شكل عادات وأعراف، التي تحولت إلى سنن أشبه بالقانون بعد تعاهد القبائل عليها، ومتداولة بين شعراء الأيام عدم تسليم القاتل، ففي أحد أيام العرب بين الأوس والخزرج، بعدما قتل سمير من الأوس، رجلاً من بني ذبيان جاء لمالك بن العجلان الخزرجي وأصبح دخيلاً لديه، وبعدما قتلته الأوس طالب مالك بالدية، أو تسليمه إليه ليقتله، ورفض اخَوَ سمير تسليمه لقبيلة الخزرج؛ لأنَّه قتل دخيل مالك، وقال الشاعر الجاهلي محذراً قبيلته الأوس: [٢٢]

يا قومِ لا تقتلوا سُميراً فإنَّ
القتلَ فيه البَوارُ والأسفُ
إن تقتُلوه تَرِنَّ نِسوتُكم
على الكريم ويَفْزَعِ السَّلَفُ
إني لَعَمْرُ الذي يَحُجُّ له النـ
اسُ ومن دون بيتِه سَرَفَ
يمينُ بَرٍّ بالله مجتهدٍ
يَحلِف إنْ كان ينفَع الحَلفُ
لا نرفعُ العبدَ فوقَ سُنَّتِهِ
ما دام منّا ببَطْنِها شَرَفُ
إنك لاقٍ غداً غُواة بني
عِّمي فأنظُر ما أنت مُزدَهِفُ
فأبْدِ سِمَاكَ يَعْرِفوكَ كما
يُبْدُون سِمَاهمُ فَتعترِفُ

نجد الشاعر الجاهلي محذراً قومه من تسليم القاتل، ولا يبالي لتهديد ووعيد مالك بن العجلان الخزرجي، ويفصل القول في توضيح نتيجة تسليم سمير لقبيلة الخزرج[٢٣]، فإنَّهم سوف يقتلونه، وهذا بحد ذاته يجلب لهم الويلات

والحروب والثارات والعار بين القبائل في العصر الجاهلي، ومخاطباً لمالك وكأنّه يتحداه ويقول مهما غيرت من شكلك فسوف يعرفونك الفرسان، لم تِكنْ أنت الوحيد الذي تمتلك الذكاء عندما تدخل الحرب سوف تجد الرد، وربما بطريقة أقوى منكَ، ويستمر بالتحذير من تسليم القاتل، إذن سردية عدم تسليم القاتل من سنن الحرب في العصر الجاهلي، فإنَّها أشبه بالقانون يرى تسليم القاتل من الأمور التي تأتي بالعار والخجل للقبيلة، وتجعل موقفها ضعيفاً بين القبائل، وهي من السرديات التي أسس لها العقل الجمعي الجاهلي، واحترمتْ والتزمتْ بها القبائل وغدتْ بمتناول شعراء الأيام في أغلب الحروب وثقافة تمثل العصر الجاهلي. ومن عادات العرب في الجاهلية التي غدتْ سرديات أشبه بالقانون تلتزم بها القبائل سردية التحرج من الإجابة عن مصير الفرسان القتلى من قبل ذويهم، بعد انتهاء المعركة وعودة القبيلة سواء كانت منتصرة أو منهزمة، ففي أحد أيام حرب البسوس بين بكر بن وائل وتغلب؛ بسبب قتل كليب، وقد عاد المهلهل منهزماً من المعركة وتعرض للسؤال عن مصير الفرسان القتلى من قبل ذويهم فقال:[٢٤]

ليس مثلي بخيرّ الناسَ عن آ
بائهم قتِّلوا ويَنْسَى القِتَالا
لو أرِمْ عَرْصَةَ الكَتِيبةِ حتى أنـ
ـنعل الوَرْدُ من دِماءٍ نِعالا
عرفَتهْ رِماَحُ بكرٍ فما يَأْ
خُذْن إلا لَبَانَه والقَذَالا
غَلَبونا ولا محالةَ يوماً
يَقْلِب الدهرُ ذاك حالاً فحالا

قد بيَّن الشاعر الجاهلي إحدى سرديات الحرب التي غدتْ سنة متبعة، بعد إنتهاء الحرب وعودة الفرسان للقبيلة مكان سكناهم، ذويهم يتفقدونهم ويقدمون بالسؤال عنهم، فقد بيَّن الشاعر الجاهلي، الغاية العليا التي يقدم الفارس نفسه من أجلها، وهي كرامة القبيلة والدفاع عن أرضها وخيراتها، والحرب الانتصار يولد أعداء وكذلك الهزيمة تخلف النار، فالحرب مستمرة وتهلك الفرسان وتأسس كثير من السرديات التي التزمتْ بها القبائل، وغدتْ أعراف وسنن وتحولت لثقافة تمثل العصر الجاهلي بين شعراء الأيام. ومن عادات الحرب أيضًا في الجاهلية التي لوحظ تحولها لسنن متبعة بين شعراء الأيام، عادة العتاب واللوم بسبب عدم أخذ النصيحة، التي أدت إلى الهزيمة، مثل قول الشاعر الجاهلي وعاتبه لقومه بني هوازن[٢٥]؛لأنَّهم لم يأخذوا النصيحة التي قدمها إليهم الشاعر، وأدى عدم أخذهم النصيحة إلى هلاكهم وهزيمتهم، وهذا الأمر أدخلهم في حرب لن يأتي منها إلا الحزن نتيجة

الهزيمة التي تلقوها على يد غطفان، فعاتب الشاعر الجاهلي هوازن؛ لأنَّهم لم يأخذوا النصيحة، في أحد أيام العرب في الجاهلية، يوم اللوى وبسبب تقسيم الغنائم بين المشتركين[٢٦]، فقد جهزت نفسها غطفان ولحقتهم وهزمتهم، وهذه الهزيمة نتيجة عدم أخذ النصيحة، وكان من بين القتلى من بني هوازن عبدالله بن الصمة أخي دريد، فقال الشاعر الجاهلي معاتباً راثياً إياه :[٢٧]

وقُلْتُ لعَراض وأَصْحَابِ عَارِضٍ
ورهطِ بنى السَّوْدَاء والقَوْمُ شُهَّدى
عَلانِيَّة ظنوا بألفَىْ مُدَجَّجٍ
سَرَاتهُم في الفارِسيِّ المُسَرَّدِ
وقُلْتُ لهم إنَّ الأحَاليف هذه
مُطَنَّبَةٌ بين السِّتارِ وثَهْمَدِ
فما فَيئوا حتى رَأَوْهَا مُغِيرَةً
كَرِجْلِ الدَّبِي في كُلِّ رَبْعٍ وفُدْفَدِ
ولما رَأَيْتُ الخيلَ قُبُلًا كأنها
جَرَادٌ يُبَارِى وجْهَةَ الرِّيحِ مُغْتَدِي
أَمْرَتُهُمْ أمرى بِمُنْعِرِجِ اللّوَى
فلم يستبينوا الرُّشْدَ إلا ضُحَى الغَدِ
فَلَمَّا عَصَوْنِي كنتُ منهم وقد أرى
غوايَتهُمْ وأَنَّني غَيرُ مُهتَدِى

دَعَاني أَخي والخَيْلُ بيني وبيْنَهْ
فَلَمَّا دَعَانِي لم يَجِدْني بقُعْدَد

عاتب الشاعر الجاهلي في قصيدته لأخيهِ ومن معه؛ لأنَّهم لم يأخذوا النصيحة التي قدمها إليهم، وقد أمتزج فيها العتاب بالحزن والألم؛ نتيجة فقد الشاعر أخيه عبد الله بن الصمة الذي عصى ولم يقبل بأخذ النصيحة التي قدمها لهم الشاعر الجاهلي، وحزنه لم يِكنْ من أجل الغنائم أو الأموال، بل بسبب فقده المقاتلين الرجال، أمثال عبد الله ومن معه وقد ذكر أكثر من أسم لأخيه عبدالله مثل خالد وعارض، عندما يقول وأصحاب عارض يقصد جماعة عبد الله، وأيضاً رهط بني السوداء إشارة منه لأصحاب عبدالله الذين رفضوا معه النصيحة، وعرضوا أنفسهم للهزيمة والقتل والعار الذي يلاحقهم نتيجة الهزيمة، وكأنَّ لسان حال الشاعر يقول: القوم شهود على تقديمي النصيحة والمشورة إليهم لكن للأسف لم يأخذوا مني الرشد، حتى جاءتهم فرسان مجهزةٌ ومدججةٌ بالسلاحِ والمهارة والقوة، كذلك أشار الشاعر الجاهلي إلى مكان الحادثة التي وقعت فيها المعركة وهو اللوى[٢٨]، بيَّن أنَّهم قد عصوه وهلكوا نتيجة عصيانهم ورفضهم النصح والرشد، وغدتْ سرديات عدم أخذ النصيحة ثقافة تمثل العصر الجاهلي وسنن متبعة في الجاهلية بين شعراء الأيام، نجدها في قصائدهم الحماسية بعد أنْ أسس لها العقل الجمعي الجاهلي.

ومن عادات الحرب في أيام العرب التي تحولت لسرديات بين القبائل، المنّة بأخذ الثأر لقبيلة طلبت المساعدة

للتخلص من الظلم والجور عليهم، فقد وجدنا في شعر الحرب هذه السُنة، على سبيل المثال في يوم النَّفْراوات بين قبائل قيس نفسها[٢٩]، قد أصبح زُهَيْر بن جذيمة العبسي سيداً على قبيلة هوازن، ولضعف هوازن آنذاك سيطر عليهم زهير، وكانت الناس تجمع له تأتيه بالإتارة وهي عادة في عادات الجاهلية، وحدثت حالة من سيدة عجوز مع زهير أزعجته، مما جعلته يتمادى عليها، وهذه الحادثة قد أغضبت هوازن، فتذامرت إلى بني عامر بن صعصعة وكان فارسهم خالد بن جعفر، وبعد أنْ علم بالحادثة قال: ((والله لأجعلن ذراعي وراء عنقه حتى أُقتل أو يُقتل)) [٣٠]، وعندما قتل زهير فقد منّ على هوازن وقال:[٣١]

أبلغ هوازن كيف تكفرُ بعدما
أعتقهم تَوَالَدُوا أحرارا
وقتلت ربَّهُم زهيراً بعدما
جَدَعَ الأُنوف وأكثر الأوزارَا
وجعلت حَزن بلادهم وجِبَالهم
أرضاً فضاء سهلة وعِثارا
وجعلت مهر بناتهم ودمائهم
عَقْلَ الملوك هَجَائنا أبكارا

منّ الشاعر الجاهلي في قصيدة التي خاطب بها هوزان بعد أن أخذ الثأر وقتل زهير بن جذيمة العبسي، وأوفى بالعهد الذي قطعه على نفسه، وتحولت سُنةُ المن بأخذ الثأر إلى سردية تلتزم بها القبائل ووظفها شعراء الأيام في الجاهلية.

وأيضًا من عادات الحرب أيام العرب في الجاهلية، بعد انتهاء المعارك الشعور بالندم؛ لدوافع نفسية واجتماعية، وكأنَّه يتمنى لو لم يخوض هذه الحرب، لهلاك الأحبة من الفرسان، وزهق الأنفس، وهذه العادة التي تحولت لأعرف وسنن متبعة بين شعراء الأيام بعد انتهاء الحرب، مثل قول الشاعر الجاهلي في يوم الكلاب الأول القحطانيين فيما بينهم، بعد موت الحارث بن عمرو آكل المرار، حدث صراع بين أبنائه ممَّا أدى إلى الاقتتال، فوضع سلمة مكافئة لمن يقتل شرحبيل أخاه، وبعد أنْ قتله أحد الأشخاص يدعى أبو حنش[٣٢]، وحين رأى سلمة أخاه قتيل تندم وقال:[٣٣]

أَلا أَبلغْ أَبا حَنَشٍ رسولًا
فما لك تجيءُ إلى الثَّوابِ
تعلَّمْ أَنَّ خيرَ الناسِ طُرّاً
قتيلٌ بينَ أَحجار الكلابِ
تداعت حوله جُشَمُ بنُ بَكْرٍ
وأَسلمه جعاسيسُ الرِّبابِ
قتيلٌ ما قتيلك يا ابنَ سَلْمى
تَضُرُّ به صديقَك أَو تُحابي

قد ندم الشاعر الجاهلي لمقتل أخيه، وبيّن الألم والحسرة التي أصابته بعد رؤيته شرحبيل وهو مقتول، وهيج المشهد في داخله صلة القرابى، ممَّا جعله يستذكر شجاعة أخيه وأفعاله، وقد

توعد بالنيل من أبي حنش؛ لأنَّه قتله، والندم على هكذا فعل قد بيَّنه النص، إذن سرديات الندم بعد الحرب تحول لثقافة تمثل العصر الجاهلي، والتزمتْ بها شعراء الأيام، ووظفت من خلال قصائدهم الحماسية.

وأيضًا من سنن العار التي تحولت لسرديات أشبه بالقانون تلتزم بها القبائل في أيام العرب، والعربي في الجاهلية أكثر ما يشغل باله العار؛ لأنَّه يبقه يرافقه والتاريخ يدون، ومن يخالف عادات العرب وأعرافها يصبح عليه مأخذ؛ لأنَّه لم يلتزم بالميثاق الذي تعاهدوا فيما بينهم، وخالف هذا الميثاق، ونجد سنة العار في قول الشاعر الجاهلي في يوم الرّغام لتميم على قيس، بعد أنْ أسر عتبة بن الحارث أنس بن عباس الأصم وكان بينهم ميثاق بأنَّ: ((ألا يُسفك دمٌ ولا يُؤْكل مالٌ))[٣٤]، فقال الشاعر الجاهلي معاتباً عتبة بن الحارث التميمي لعدم الالتزام بالميثاق:[٣٥]

كَثُرَ الضَّجَاج وما بينهم بغادِرِ
كعُتَيْبَةَ بن الحارث بن شهابِ
جَلّلْتَ حنْظَلَةَ المَخَانَةَ والخَنَا
ودَنِسْتَ آخِرَ هذه الأحْقَابِ
وأسَرْتُمُ أَنسًا فما حَاولتُمُ
بإسارِ جاركُمُ بني المِيقَابِ
فِخُّوا بأطراف الأنوف وأمْهِلُوا
عنكم قوادِمَ صِرْمةِ الأعرابِ

قام الشاعر الجاهلي باللوم والذم ولم تكن الهزيمة سببه بل الإخلال بالميثاق وعدم الالتزام به، وهذه اتفاقات وعهود بين القبائل آنذاك وعدم الالتزام بها يأتي بالعار الذي تتجنبه القبائل، وغدتْ سردية الذم واللوم لأفعال تجلب العار ثقافة تمثل العصر الجاهلي، تعاهدت عليها القبائل والتزمتْ بها الأجيال اللاحقة ووظفت من قبل شعراء الأيام في قصائدهم الحماسية، بعد أنْ أسس لها العقل الجمعي الجاهلي، وتحولت لسرديات أشبه بالقانون.

ومن سنن العرب التي تحولت لثقافة عصر في الجاهلية، عدم دفع الدية لمن يقع أسير في أيدي القبيلة المنتصرة، وقد وظفتْ بالشعر وأصبحت عادة بين شعراء القبائل، وقد أمتنع لقيط في يوم رحرحان الذي انتصرت به بنو عامر على تميم من دفع دية معبد التي قدرت بمائتي بعير، وأدى عدم دفع الدية إلى هلاك معبد، ممَّا جعل أحد الشعراء يهجو لقيط ويذمه باللوم والعار قائلاً:[٣٦]

لقيط وانت امروء ماجد
ولكن حلمك لا يهتدى
الما أمنت وساغ الشرا
ب واحتل بيتك في ثهمد
رفعت برجلك فوق الفرا
ش تهدى القصائد في معبد
واسلمته عند جد القتال
وتبخل بالمال أنْ تفتدى

وصف الشاعر الجاهلي حالة لقيط الذي أمتنع عن دفع الدية وفيها خلاص أخيه معبد من الهلاك، بعد أن قدم نفسه من أجل كرامة القبيلة وتحقيق الانتصار، إلا أنَّ لقيط قد تركه ولم يقبل بدفع ديته من أجل نجاته، وخطوة لقيط هذه جلبت عليه العار والذم واللوم، ولم يفعل شيءٍ من أجل دفع العار عنه، وغدتْ سردية العار واللوم بسبب عدم دفع الدية ثقافة تمثل العصر الجاهلي، واحترمتْ والتزمتْ بها الأجيال اللاحقة، ووظفتْ في قصائد شعراء الأيام الحماسية، بعد أنْ أسس لها العقل الجمعي الجاهلي.

ومن عادات الحرب في أيام العرب التي تحولت لسرديات أشبه بالقانون الاعتذار عن الهزيمة بعد انتهاء المعركة وتعرض القبيلة للخسارة، فيقدم فرسانها اللذين خططوا لهذه الحرب على الاعتذار عن الهزيمة التي أتت بالعار واللوم على القبيلة بين القبائل في ساحات المعارك والوجود، وقد وقفنا على سرديات الاعتذار بعد الهزيمة، فمنهم من يبرر الهزيمة لقلة الحظ، ومنهم من يجعل الهزيمة انتصار معنوي لقبيلته وغيرها من العادات التي احترمتْ والتزم بها وغدتْ أشبه بالقانون بين القبائل في أيام العرب آنذاك، ووظف أحد شعراء الأيام سردية الاعتذار عن الهزيمة بالشعر وجعل الحظ العاثر هو من تسبب بالهزيمة في يوم الدثينة وقال: [٣٧]

أَتاني رَجلٌ فوق رَحْلٍ يَعُدُّنا
عديدَ الحَصَى ما إن يزالُ يكاثرُ
أَغرَكَ مني أَن رأيتُ فوارسي
ثَوى منهم يوم الدُّثَينةِ حاضرُ
بأيدي رجالٍ أغضبتهم رماحُنا
وأَسيافُنا إن الأمورَ دوائرُ
وذلك ما جرتَّ علينا رماحُنا
وكلُ امرءٍ يوماً به الجدّ عاثرُ

قد برر الشاعر الجاهلي الهزيمة للحظ العاثر ولم يقصروا بتقديم ما لديهم من شجاعة وقوة، من أجل تحقيق الانتصار على بني مازن، ولكن الحظ العاثر هو من جعل الهزيمة من نصيب بني سليم، وإنَّهم قوم أقوياء ويمتلكون من الشجاعة التي تؤهلهم للدفاع عن قبيلتهم وتحقيق الانتصار لولا الحظ العاثر، وغدتْ سرديات الاعتذار عن الهزيمة بعد انتهاء المعركة ثقافة تمثل العصر الجاهلي، وسُنةٌ أحترمتْ والتزمتْ بها القبائل وتحولت لشبه قانون، ووظفت في قصائد شعراء الأيام في الجاهلية، بعد أنْ أسس لها العقل الجمعي الجاهلي. وأيضًا من عادات العرب في الحرب التي تحولت لسرديات أشبه بالقانون بين شعراء الأيام آنذاك، الاعتذار عن الهزيمة وتحويلها للانتصار معنوي، يُقدم قادة القبيلة أصحاب التخطيط للمعركة على تقديم الاعتذار عن ما تسببت به الهزيمة، وأخذتْ أشكال متعددة سُنّة الاعتذار، فقد

وجدنا في يوم شعب جبلة بين بني عامر وعبس وبين قبيلة تميم، شاعر من تميم يبرر الهزيمة ويحولها للانتصار معنوي حين قال:[٣٨]

كَمَا فَعَلنا بِحَسَّانَ الرَّئِس وبـــا
بْنِ الجَوْنِ إِذْ لاَ يُرِيدُ النَّاسُ إِقْبَالا
إِذْ أصعْدَتْ عَامِرٌ لا شَيءَ يَحسبُهُمْ
حَتَّى يَرَوْا دُونَهُم هَضْباً وأَنوَالا
حَتَّى عَطَفْناهُمُ عَطْفَ الضَّروسِ وَهُمْ
يَلْقَوْنَ مِمَّا تخافُ النَّفسُ بَلْبَالا
أَو قُلْ هُمُ قَاتَلُوا شَهْبَاءِ مُضْلِعَة
قَدْ قَذَفَتْ فِي قُلُوبِ النَّاسِ أَهْوَالا
مِنْ بَعْدِمَا استَنْطَقَتْ حَيَّ الحَرِيشِ وَحَيْـ
وَحَياً مِنْ عُبَادَةَ لَم تُنْعِمْهُمُ بَالا
وَمِثْلَهُمْ مِنْ بَنِي عَبْسٍ تَدُقُّهُمُ
دَقَّ الرَّحَى الحَبَّ إِدْباراً وَإِقْبالا

قد برر الشاعر الجاهلي الهزيمة وحولها لانتصار معنوي، ذكر القوة والشجاعة التي تؤهلهم للسيطرة على بني عامر وعبس وإجبارهم للتراجع خلف الجبل؛ ليحتموا به، وهم قوم أقوياء يستطيعوا دفع عار الهزيمة عنهم لولا فرارهم والاختباء خلف الجبل[٣٩]،وسردية تبرير الهزيمة وجعلها انتصار معنوي، أحترمتْ واستقرت وتعاهدتْ عليها القبائل، والتزمت بيها الأجيال ووظفتْ في قصائد شعراء الأيام الحماسية، حتى غدتْ ثقافة تمثل العصر الجاهلي أشبه بالقانون الي تتبعه القبائل في الجاهلية.

أهم النتائج

١- معرفة أحوال العرب وتفاصيل حياتهم والأجواء التي أوصلت بهم للإقتتال، وجعله وسيلة للعيش وضمان البقاء في واقع لا مكان فيه للضعفاء.

٢- ترجمة أفكار تلك القبائل في أيام العرب لأعراف وعادات وسنن التي غدت سرديات عامة أشبه بالقانون، بعد أن تعاهدتْ عليها القبائل وتوافقتْ، وإلتزمتْ بها الأجيال اللاحقة.

٣- الحروب في أيام العرب للسيطرة والهيمنة على الآخر، وليس فقط من أجل ضمان العيش والبقاء، بل ممكن أن نطلق عليها إرهاب الضعفاء؛ لسيطرةِ عليهم وسلب حرياتهم وخيراتهم.

٤- زرع ثقافة القوة في نفوس الأفراد تحت راية القبيلة؛ من اجل ترسيخ فكرة القبيلة هي بمثابة الدولة الحامية، والفرد لولاها لن يستطيع العيش، وما تتمتع به القبيلة من قوة يدخل هاجس القلق في قلوب الخصم، وهذا يحفز الفرد في تقديم أفضل ما يملك من أجل حماية القبيلة ورفع اسمها عالياً.

٥- الأفكار التي غدت عادات وسنن هي من تأسيس العقل الجمعي الجاهلي، واحترمت واستقرت وتحولت لسرديات عامة، ماهي إلا مرآة عاكسة لثقافة تلك القبائل في ترجمها وعيها القبلي بالدفاع عن القبيلة وهويتها بين القبائل

والمتنازعة في أيام العرب بحثاً عن الرفعة والعُلى.

هوامش البحث:

١- ينظر: مفهوم الأيديولوجيا ، عبدالله العروي: ٩.
٢- المعجم المفصل في الأدب ، محمد التونجي، ط٢ _١٩٩٩، ١٤٧.
٣- ينظر: المعجم الفصل في اللغة والأدب ، إميل بديع وميشال غالي، ط١: ٢٧٥.
٤- في نظرية النقد، عبد الملك مرتاض ،: ١٠٥.
٥- العقل الشعري: خزعل الماجد: ٤١٦.
٦- ديوان عامر بن الطفيل: ١٣٩.
٧- المصدر نفسه : ١٤٠.
٨- المعجم الأدبي ، د. جبور عبد النور :١٢٠.
٩- المصدر نفسه :١٢١.
١٠- الأدب الجاهلي قضاياه أغراضه ،أعلامه ، فنونه: د. غازي طليمات والاستاذ عرفان الأشقر:١٩٤.
١١- ينظر: مجمع الأمثال١١٣/٢.
١٢- ديوان المهلهل :٣١-٣٢-٣٣.
١٣- ينظر :ديوان المهلهل :٣٢-٣٣.
١٤- الاصمعيات : ٣٦-٣٧.
١٥- لسان العرب : مادة ثأر.
١٦- ينظر : المصدر نفسه، ١١٦.
١٧- ديوان أمرو القيس: ٢٦١.
١٨- ينظر : ايام العرب في الجاهلية :١١٩.
١٩-ينظر: مجمع الأمثال، ٣٠٦/٢.
٢٠- ديوان امرؤ القيس:١٣٨.
٢١- ديوان عباس بن مرداس السلمي، تحقيق وجمع د. يحيى الجبوري: ١٢٤-١٢٥.
٢٢- الأغاني : ٢٠/٣-٢١. ينظر: صورة العادات والتقاليد والقيم الجاهلية في كتب الأمثال العربية:
٢٣-ينظر : الأغاني ،٢١/٣.
٢٤- ديوان عدي بن ربيعة المهلهل: ٧٧. أيام العرب في الجاهلية ، أحمد محمد جاد المولى: ١٨٧ .
٢٥-ينظر: أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي ،د. منذر الجبوري:١٦٩.
٢٦- ينظر: المصدر نفسه، ١٠٦.
٢٧-ديوان دريد بن الصمة ، تحقيق د. عمر عبد الرسول :(٥٩-٦٢) :أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي ،١٦٩.
٢٨- ينظر كل من : جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام :٤٦٧-٤٦٨.الأصمعيات :٤٠٨. كتاب الاختيارين :٤٠٩، الحُلل في شرح أبيات الجُمل ،لأبن السيد البطليوسي :١٣٧-١٣٨.
٢٩- ينظر: أيام العرب في الجاهلية، ٢٣٥.
٣٠- المصدر نفسه: ٢٣٥.
٣١- الكامل: ١/ ٥٥٩.
٣٢- ينظر: تاس العروس : الزبيدي، ٩٨/٩.
٣٣-ديوان شعراء الأيام: ٢٠٤-٢٠٥.
٣٤- أيام العرب في الجاهلية، أحمد محمد جاد المولى وو: ٣٧٠.
٣٥- ديوان العباس بن مرداس السلمي ، تحقيق د. يحيى الجبوري: ٥٠-٥١.
٣٦- الأغاني: ٨٨/١١.
٣٧- ديوان شعراء الأيام: ٢٩٧.
٣٨- ديوان النابغة الجعدي: ١٢٤.
٣٩- ينظر: مجمع الأمثال، ١١٠/٢.

المصادر والمراجع

١-الأدب الجاهلي قضاياه أغراضه ،أعلامه ، فنونه: د. غازي طليمات وأستاذ عرفان الأشقر
٢-الأصمعيات للمفضل الضبي
٣- الأغاني، ابو الفرج الاصفهاني
٤-أيام العرب في الجاهلية، أحمد محمد جاد المولى
٥-أيام العرب قبل الاسلام ، لأبي عبيدة
٦-أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي ،د. منذر الجبوري
٧-تاس العروس ، للزبيدي
٨-جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام
٩-الحُلل في شرح أبيات الجُمل ،لأبن السيد البطليوسي.
١٠-الدر المنثور في طبقات ربات الخدود، زينب فواز.
١١-دليل الناقد الأدبي : سعد البازعي وميحان الرويلي، ط٣.
١٢-ديوان الحارث بن عباد
١٣-ديوان الخنساء
١٤-ديوان العباس بن مرداس السلمي ، تحقيق د. يحيى الجبوري.
١٥-ديوان المهلهل .
١٦-ديوان النابغة الجعدي.
١٧-ديوان امرؤ القيس.
١٨-ديوان دريد بن الصمة ، تحقيق د. عمر عبد الرسول .
١٩-ديوان شعراء الأيام:
٢٠-ديوان عامر بن الطفيل.
٢١-ديوان عباس بن مرداس السلمي، تحقيق وجمع د. يحيى الجبوري.
٢٢-ديوان عدي بن ربيعة المهلهل. .
٢٣-شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام ،بشير يموت.
٢٤-صورة العادات والتقاليد والقيم الجاهلية في كتب الأمثال العربية.
٢٥-العقل الشعري: خزعل الماجد.
٢٦-العمدة في محاسن الشعر ، لأبن رشيق.
٢٧-في نظرية النقد، عبد الملك مرتاض .
٢٨-الكامل في التاريخ.
٢٩-كتاب الاختيارين ،
٣٠-لسان العرب لأبن منظور: مادة ثأر.
٣١-مجمع الأمثال.
٣٢-المعجم الأدبي ، د. جبور عبد النور.
٣٣-معجم البلدان.
٣٤-المعجم الفصل في اللغة والأدب ، إميل بديع وميشال غالي.
٣٦-المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام..
٣٧-مفهوم الأيديولوجيا ، عبدالله العروي.